الاقتراح العاشر: اقتراحات علمية في العمل والدعوة

العمل والدعوة:

العمل والدعوة : هما ثمرة العلم.

أما العمل" فمن ترك العمل بما علم؛ نسي ما تعلم؛ حتى يصبح جاهلاً، وكفى بها بَلِيَّة في الدنيا، وأما في الآخرة: فيكون أول من تسجر به نار جهنم" (١) .

الاقتراح المهيئ في العمل:

والاقتراح المُقدَّمُ في العمل، يتناول:

العمل بما علمت: مخلصًا، فلا تشرك أحدًا غير الله في ما تعلم وتعمل، كما أنه أيضًا لا تُرائي، ولا تُسَمِّع، ولا تسأل الناس أجرًا.

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَني رَسُولُ اللَّه ﷺ: "**أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة، يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَاد؛ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّة جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو به: رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ في سَبِيلِ اللَّه، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَال. فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولي. قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ. قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ به آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ. وَتَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلانًا قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَال، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ. قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ. قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ**

(١) انظر : « الطريق إلى العلم » لأبي عبد الرحمن عمرو عبد المنعم سليم .

الرَّحمَ، وأَتصدَّقُ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ. وتَقُولُ لَهُ الْمَلائكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ اللَّهُ تَعالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلانٌ جَوادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذي قُتِلَ في سَبيلِ اللَّه، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: في مَاذَا قُتِلْتَ. فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَاد في سَبيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ. وتَقُولُ لَهُ الْمَلائكَةُ: كَذَبْتَ. وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى رُكْبَتي، فَقَالَ: **"يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّه تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَة"** (١).

العمل بما علمت: مُتَّبِعًا، فلا تبتدع، ولا تتبع الهوى؛ فالابتداع والهوى، سبب عظيم من أسباب حبوط الأعمال، بل نفي قبولها ابتداءًا، فعَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **"مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ"** (٢).

العمل بما علمت: إيمانًا واحتسابًا، أي اعتقادًا وامتثالا وطاعة للأمر، وعزيمة ورغبة في الثواب والأجر.

العمل بما علمت: مُطيقًا، وهذا هو المقرر في الشريعة السمحة ؛ قال تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٢، والأعراف: ٤٢].

قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة: ٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ؛ فَقَالَ: **"مَا هَذَا الْحَبْلُ؟"**. قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ؛ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"لا؛ حُلُّوهُ؛ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"** (٣).

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الترمذي، والحاكم، وانظر: « صحيح الجامع الصغير ».

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخاري ومسلم.

OREIKAN.COM

وعنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ؛ قَالَ: "**مَنْ هَذه؟**". قَالَتْ: فُلانَةُ. تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا. قَالَ: "**مَهْ؛ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا**". وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ (١).

وذلك أن الغلو والمغالاة في العمل؛ يؤديان إلى الفتور والملل، ومن ثَمَّ ترك العمل.

العمل بما علمت: مُثْبِتًا، أي المداومة عليه.

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ (٢) مِنْ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فيه؛ فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاتِه، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، فَثَابُوا (٣) ذَاتَ لَيْلَة؛ فَقَالَ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ**". وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا عَمِلُوا عَمَلا أَثْبَتُوهُ (٤).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في "شرح صحيح مسلم":

"قوله ﷺ: (**عليكم من الأعمال ما تطيقون**) أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر. وفيه: دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصًّا بالصلاة، بل هو عام في جميع أعمال البر.

وفيه: الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه تعالى، ويثمر القليل الدائم، بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة. قوله: (وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه): أي لازموه وداوموا عليه، والظاهر أن المراد بالآل هنا: أهل بيته

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أي يتخذ منه حجرة.

(٣) أي اجتمعوا.

(٤) حديث صحيح: أخرجه مسلم.

OBEIKAN.COM

وخواصه ﷺ ، من أزواجه وقرابته ونحوهم" . اهـ.

العمل بما علمت: مَصُونًا، أي حافظًا له من المحبطات والمبطلات، ومن هذه المحبطات والمبطلات: الشرك، والرياء، والسُّمْعَة، والبدعة، والهوى.

وأما الدعوة: فإنها أجَلُّ أبواب الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر؛ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وإنها من أحسن الأعمال؛ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ [فصلت: ٣٣].

وعليه: فلتكن دعوتك على منهج القرآن العظيم، وعلى سبيل سُنَّة رسول الله ﷺ، وبفهم وأخذ سلف الأمة الصالح.. ومن ذلك:

الدعوة بما أمر الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

"يقول تعالى آمرًا رسوله محمدًا ﷺ: أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة. قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسُّنَّة ﴿ والموعظة الحسنة ﴾: أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى.

وقوله: ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾: أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحُسْنِ خطاب؛ كقوله تعالى: ﴿ ولا تُجادلُوا أهْلَ الكتاب إلاَّ بالَّتي هيَ أحْسَنُ إلاَّ الَّذين ظلمُوا منْهُم ﴾ [العنكبوت: ٤٦] . فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون

في قوله: ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ [طه : ٤٤] .

وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ أي قد علم الشقي منهم والسعيد، وكتب ذلك عنده وفرغ منه، فادعهم إلى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات ؛ فإنه ليس عليك هداهم ، إنما أنت نذير ، عليك البلاغ وعلينا الحساب ، ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص : ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] ، . اهـ.

الدعوة احتسابًا :

أي لا تسأل الناس أجرًا على دعوتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، بل كن مقتديًا بالأنبياء والمرسلين في ذلك، وهذا ما خاطب به الله تعالى نبيه ﷺ، فقال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤) ﴾ [يوسف: ١٠٤].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

"أي ما تسألهم يا محمد على هذا النصح والدعاء إلى الخير والرشد من أجر، أي من جُعَالة ولا أجرة على ذلك، بل تفعله ابتغاء وجه الله ونصحًا لخلقه ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ يتذكرون به ويهتدون وينجون به في الدنيا والآخرة" . اهـ.

وكان هذا قول وفعل نوح عليه السلام؛ قال الله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) ﴾ [الشعراء: ١٠٥ ـ ١٠٩].

وكذلك كان قول وفعل هود عليه السلام، وصالح عليه السلام، ولوط عليه السلام، وشعيب عليه السلام ، وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه.

الدعوة على بصيرة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ

الله وما أنا من المشركين (١٠٨) ﴾ [يوسف : ١٠٨].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

"يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين: الإنس والجن، آمرًا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله، أي طريقته ومسلكه وسُنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين، وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة، ويقين، وبرهان عقلي وشرعي" . اهـ.

وقال العلامة الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

﴿ أدعو إلى الله على بصيرة ﴾ : أي على حجة واضحة، والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل" . اهـ.

الدعوة متنوعًا : فليست الدعوة قاصرة على الكلمة والقول فقط .

بل تحصل الدعوة بالكلمة والقول خطبةً، ودرسًا، ودلالةً إلى خير، وأمرًا بمعروف، ونهيًا عن منكر، وإصلاح ذات البين.

كما أنها تحصل أيضًا بالقلم: كتابةً، وتأليفًا، وتحريرًا.

وتحصل أيضًا بالعمل : خُلُقًا، وأدبًا، وسَمْتًا، وهيئةً، وحالاً، وفعلاً، ونشرًا.

قال الشيخ عائض القرني ـ حفظه الله تعالى ـ في كلامٍ له. ضمن شريط: "أما بعد" :

"فإن الداعية ليس له حقل واحد لا يعمل إلا فيه، بل حقولٌ متعددة، وميادينُ مختلفة، ومنابرُ شتى، فالدعوةُ لا يحدُّها حدّ، ولا يحصرُها حَصْر، ولا يقيدُها قيد. إنَّ الدعوةَ تجري في دم الداعية، يقولُها كلمةً، ويصوغُها عبارةً، ويُنشدُها قصيدةً، ويدبِّجُها خطبةً، وينقلُها فكرةً، ويؤلفُها كتاباً، ويلقيها محاضرة" . اهـ.

OBEIKAN.COM